

تفسير أبي السعود

سورة الشعراء 210 215 والجملة اعتراضية وضمير لها للقرى المدلول عليها بمفردها الواقع في حيز النفي على أن معنى أن لكل منذرين أعم من أن يكون لكل قرية منها منذر واحد أو أكثر وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقيل الإنذار والتعبير عن ذلك بنفي الظالمية مع أنه إهلاكهم قبل الإنذار ليس بظلم أصلا على ما تقرر من قاعدة أهل السنة لبيان كمال نزاهته تعالى عن ذلك بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى من الظلم وقد مر في سورة آل عمران عند قوله تعالى وأن لا يس بظلام للعبيد وما تنزلت به الشياطين رد لما زعمه الكفرة في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما يلقيه الشيطان على الكهنة بعد تحقيق الحق بيان أنه نزل به الروح الأمين وما ينبغي لهم أي وما يصح وما يستقيم لهم ذلك وما يستطيعون ذلك أصلا أنهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانتفاء المشاركة بينهم وبين الملائكة في صفاء الذوات الاستعداد لقبول فيضان أنوار الحق والانتقاش بصور العلوم الربانية والمعارف النورانية كيف لا ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات غير مستعدة إلا لقبول ما لا خير فيه أصلا من فنون الشرور فمن أين لهم أن يحوموا حول القرآن الكريم المنطوي على الحقائق الرائقة الغيبية التي لا يمكن تلقيها إلا من الملائكة عليهم الصلاة والسلام فلا تدع مع A إليها آخر فتكون من المعذبين خوطب به النبي A مع ظهور استحالة صدور المنهى عنه عنه A تهيجا وحثا على ازدياد الإخلاص ولطفا لسائر المكلفين ببيان أن الإشراف من القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لا يمكن صدوره عنه فكيف بمن عداه وأنذر العذاب الذي يستتبعه الشرك والمعاصي عشيرتك الأقرب منهم فالأقرب فإن الاهتمام بشأنهم أهم روى أنه لما نزلت سعد الصفا وناداهم فحذا فحذا حتى اجتمعوا إليه فقال لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجيل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد وروى أنه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افتدوا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت أبي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فإني لا أغني عنكن شيئا واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين